بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد صلاح جمجوم

السوق الاسلامية المشتركة

==========

ان التخلف الذى تعانيه الدول الاسلاميه يجعل كل البديهيات لدى الأمم الأخرى معضلة عسيرة الحل •

كما أن التمزق الذى تعيشه الدول الاسلامية يجعل التقارب بينها مشكلة دون حلها ضرب الأعناق وسفك الدماء وخرط القتاد •

وكلا التخلف والتمزق من النتائج الطبيعية للبعد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم • ورب العزة يقول فى محكم كتابه :" ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " (الأنبياء ٩٢)

ويقول جل جلاله :"وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون " (المؤمنون ٥٢)

ويقول فى سورة البقرة : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس •• " (آية ١٤٣) والوسطيه هنا الأفضل •

ولقد فقدت الأمة الاسلامية وحدتها وأفضليتها منذ تخلت عن كتاب الله تعالى وأهملته - واتجهت وجهات آخرى •

وانطبق عليها مدلول الآية الكريمه :" نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون " (الحشر ١٩) كما انطبق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : انهم يومئذ كثير ولكنهم غثاء كغثاء السيل - صدق الله العظيم - وصدق رسوله الكريم •

جدة - ص.ب : ١٢٤٧ - تليفون : ٦٨٧١٧٠٨ / ٦٨٧٢٧١٠ - برقيا : صلاحستر - تلكس : ٤٠١٣٢٤ صلاح اس جى - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

من هذه الحقيقة ينبغى أن تبدأ الأمة الاسلامية فى علاج مشاكلها التى تشمل التخلف والتمزق والمذلة والهوان حتى أصبحت كالقصعه تداعت عليها الأمم كتداعى الأكلة على قصعتها .

وهانت على الناس جميعا بعد أن هانت على الله وأصبح لا يؤبه لها ولا يحسب لها حساب ... بل تصدر القرارات تلو الأخرى ضدها متفرقه ومجتمعه دون أن يكون لها وزن أو قيمة .

ذلك لأنها فقدت أصالتها ومقوماتها بعد أن هجرت كتاب الله تعالى الذى أعزها ونصرها به - والذى مكن لها به فى الأرض وجعلها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

والسؤال الذى يفرض نفسه فى هذا الموقف هو : اذا كانت العودة الصادقة الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هما الطريق الذى يؤدى بأمة الاسلام الى عزها وسؤددها ومكانتها التى اختارها الله لها - فما هى المعوقات دون ذلك ؟ وهل توجد فعلا هناك معوقات دون تلك الرجعة المباركة ؟ واذا وجدت تلك المعوقات ، فما هى ماهيتها داخلية من داخل الأمة الاسلامية - أو خارجية من الأمم الأخرى ؟

ثم ما هى السبيل للتغلب على تلك المعوقات بأشكالها الداخليه والخارجيه المختلفة معا ؟ .

نرجو أن نوفق فى استعراض القضية والاجابة على هذه التساؤلات لنتعرف على امكانية انشاء السوق الاسلامية المشتركة وطريقة تحقيقها ان شاء الله .

العالم الاسلامى أو الأمة الاسلامية :

يبلغ تعداد الأمة الاسلامية اليوم كما جاء فى تقديرات هيئات مختلفه حوالى ألف

بسم الله الرحمن الرحيم

مليون نسمه موزعة على خمسة وأربعين دولة اسلاميه وأقليات مختلفه فى دول آخرى غير اسلاميه •

وقد بلغ عدد سكان العالم كما نشر مؤخرا فى الصحف خمسة آلاف مليون نسمه - بمعنى أن العالم الاسلامى يمثل خمس سكان العالم أجمع • ويتكون هذا العدد العظيم من شعوب وأمم مختلفه العناصر والجذور تجمع بين العرب الذين يبلغ عددهم حوالى مائة مليون وبذلك يمثلون عشرة فى المائه من العالم الاسلامى • كما تشمل عناصر الأمة الاسلامية الى جانب العرب ، الأفارقه والأتراك والايرانيين والأفغان والهنود والباكستان والبنجال والاندونيسين والملازيين وعددا من الأوروبيين وعددا من الأمريكيين الى جانب أعداد كبيرة من الروسيين والصينيين من أصل تركستانى وصينى •

هذا التنوع البشرى من أبناء الأمة الاسلامية يمثل عناصر من القوة والانتشار والتغلغل فى أنحاء الأرض اذا عملت لتحقيق أهداف واضحة تحت شعار لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسوف يتحقق لها التمكين الذى وعدها الله اياه •

وينتشر هذا العدد الهائل فى بقعة من الأرض تعتبر أهم المواقع الاستراتيجيه من جميع النواحى - ذلك أنها تقع شمال خط الاستواء فى جو معتدل طيلة أيام السنه وليس منها ما يتعرض للشتاء القارس الذى تتجمد فيه المياه - وليس منها ما يتعرض للحرارة الشديدة التى تعوق العمل والحياة • بالاضافة الى أنها تقع على ممرات مائيه دافئه صالحة للاستعمال طيلة العام تخترق جميع القارات الهامة بين أوروبا وافريقيا وآسيا - تمتد من المحيط الهادى الى المحيط الاطلسى • أنها طرق تجارية شاسعة تمثل أرخص أنواع النقل المعروفه على هذه الأرض •

واذا نظرنا الى اقتصاديات الدول الاسلامية فسنجدأن منتجاتها من التنوع والكثرة ما يحقق لها تكاملا اقتصاديا فريدا من نوعه - ويشمل ذلك كافة المنتجات الزراعيه والماشيه

بسم الله الرحمن الرحيم

وكافة المنتجات المعدنيه الأساسيه - وكافة المنتجات البتروليه وكميات هائلة من المعادن النفيسة - ومنتجات البحار •

مما تقدم يتضح ان تعداد الأمة الاسلامية ومناطق وجودها بكل مقوماتها المذكورة أعلاه تحت عقيدة لا اله الا الله تبرز وبشكل قوى تكتلا متميزا لا يضاهيه أى تكتل بشرى آخر - ذلك ان الخصائص التى تجمع الأمة الاسلامية تستند الى قواعد ثابته أساسها العقيدة التى تقوم عليها حضارات البشرية - ويصونها تشريع اسلامى فريد صيغ ليكون التشريع الخاتم للبشرية جمعاء لأنها الرسالة الخاتمة التى انتهت بخاتم الرسل وسيد الأنبياء عليه صلوات الله وسلامه ، وهذه الخصيصه لا يدين بها أى تكتل بشرى آخر فى الوقت الحاضر - حيث استبعد الدين والعقيدة من المجتمعات البشريه - وارتبطت التكتلات الأوربيه والأمريكية بعناصر الأرض والمصلحة والجوار والمادة •

وهذه مقومات ضعيفة خائرة نشاهد تمزقها يوما بعد يوم كما نشاهد تدهورها فيما أصاب معتنقيها من تدهور وانحلال - كما ارتبطت التكتلات الشيوعيه على قواعد سيطرة البروليتاريا على مقدرات الأمة فباءت بالفشل والاندحار •

واذا كانت المقومات والخصائص المادية الراهنة تمكنت من اقامة تكتلات بشرية مختلفه تتمثل فى الكتله الشرقيه والكتلة الغربيه واليابان - فلابد أن يكون للكتلة الاسلامية قدرة على التكتل فيما بينها أقوى الكتلات جميعا - ذلك ان الكتلات المذكورة أخذت تتنافر من داخلها وتحارب بعضها بعضا الى جانب أنها متنافرة أصلا فيما بينها - ونأخذ لذلك أمثلة حية - الكتله الغربيه تشمل الأمريكتين وأوروبا واليابان بصورة أساسيه باعتبارها تتبع نظاما مشتركا يسمونه الديمقراطيه - نجد أنه عندما تضاربت المصالح فيما بينها على الدول المتخلفه وأهمها الدول الاسلامية ودول افريقيا وأمريكا الجنوبيه •••• بدأت تحارب بعضها فيما يسمى بالحرب الاقتصادية الهائلة التى شنتها الولايات المتحدة

جدة - ص.ب: ١٢٤٧ - تليفون: ٦٨٧١٧٠٨ / ٦٨٧٢٧١٠ - برقيا: صلاحستز - تلكس: ٤٠١٣٢٤ صلاح اس جى - المملكة العربية السعودية

الأمريكية على أوربا واليابان وبصورة خاصة الدولتين القويتين اقتصاديا وهما ألمانيا الغربيه واليابان - مما أدى الى ارتفاع أسعار الصرف لكل من المارك الألمانى والين اليابانى وطوق صادراتهما الى العالم الخارجى • كما أن العلاقة بين الدول الشيوعية وبصورة خاصة روسيا والصين ليست أحسن حالا •

فالتمزق داخل التكتلات الكبيرة آخذ طريقه وبشكل عنيف وحاسم •

واذا نظرنا الى أوروبا صاحبة أقدم الحضارات الحديثة - نجد أنها أخذت تفقد مقوماتها الحضارية •• وقيادتها للعالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانيه فقدت مستعمراتها التى كانت تدر عليها ثروات عظيمه وفقدت سيطرتها الاقتصادية على التجارة العالمية والنقد الدولى - كما فقدت قدرتها العسكرية التى كانت تدعم بها استعمارها واستغلالها لدول العالم - وجدت أوروبا نفسها فى مواجهة كتلتين كبيرتين يطلق عليهما القوتين الأعظم - تكاد تنسحق تحت أقدامهما الغليظة اذا تركت دولها ممزقه متفرقه - وتحقق لأوروبا أنه لا مناص لها من التكتل والتجمع لحماية كيانها وحضارتها وما بقى لها من تقنيه وعلم وموارد محدودة • فعمدت الى انشاء السوق الأوروبيه المشتركة فى عام ١٩٥٧ لحماية مجموعتها من الكتلتين الأعظم

عند فحص مقومات هذه السوق نجد أنها تقوم على تراث مشترك وهو الديمقراطيه — والحضارة المشتركة التى قامت أساسا على استعمار العالم الثالث ثم انحسرت عنه - الجوار المشترك فى قارة أوروبا - التدهور المشترك الذى تعانيه من سيطرة الكتلتين الأعظم - انحسار الموارد المشترك - التخلى عن الأديان المشترك - واعتناق النظرية الماديه - التخلى عن القيم والأخلاق - اعتناق الاباحيه والحرية المطلقه فى السلوك وعد الالتزام بأى مبادىء أو مثل أخلاقيه •

وفى سبيل هذه الحماية من الأخطار المحدقه بها وضعت نظاما طويل المدى يطبق على عدد من السنوات ينتهى خلالها بتحقيق تعاون اقتصادى متين •

بسم الله الرحمن الرحيم

ولعلنا نستطيع أن نفيد من الخطوات التى اتبعت فى انشاء هذه السوق لما يبدو من نجاحها وتحقق كثير من أهدافها عند الكلام عن السوق الاسلامية المشتركة - مع الأخذ فى الاعتبار المقومات والخصائص التى تتفرد بها الأمة الاسلامية عن أمة السوق الأوروبيه المشتركه •

فاذا كان للباطل دولة — فكيف يصح ألا يكون للحق دولة ؟

التكامل الاقتصادى :

قبل الكلام عن السوق الاسلامية المشتركة لا بد من استعراض بعض الخطوات الأساسيه التى تقود تدريجيا الى امكانية قيام سوق اسلامية مشتركة كنوع من التمهيد لذلك الكيان الكبير •

ويستعرض الاقتصاديون بتوسع تاريخ التفكير فى الاكتفاء الذاتى لدى بعض الدول •• ثم التكافل الاقتصادى الذى أخذ مجموعة من الخطوات التمهيدية - ولكن الواقع أن الاهتمام بهذه التكتلات الاقتصادية لم تعرف بصورة جدية الا بعد الحرب العالمية الثانية - ولعلها نتيجة من نتائجها المباشرة - عندما تعرضت كل الدول الى أشكال وصور متعددة ومختلفه من الأزمات الاقتصادية ونقص الغذاء والمواد والمعدات مما حدا المفكرين فى العمل على التغلب على تلك الصعوبات •

والحقيقة التى لا مناص من الاعتراف بها أن التكامل بين أبناء البشرية جمعاء هو من خصائص هذه الحياة حيث أن العلى القدير الذى وزع الأرزاق والمواهب والثروات الطبيعية

بسم الله الرحمن الرحيم

على سطح هذه المعمورة لم يحصر فى جزء منها كل هذه الطيبات ولكنه لحكمة يعلمهـــا جـــل جلاله نشـــرها فى أرجاء هذا الكون كما وزع المواهب على أبناء البشر جميعا دون أن يختص أمة واحدة بجميـع المزايا بحيث لا تستطيع أن تستغنى عن بقية الأمم • شأنه فـــى ذلك شأن المزايا والخصائص الانسانيه - حيث يتكامل الناس بعضهم ببعض وما ينقص عند فرد من الأفـراد يكمله فرد آخر تنقص لديه موهبه وخصيصه متوفرة لدى شخص ثالث •

ومن هذه الحقيقه كان الانسـان اجتماعيا بطبعه - ولا بد أن يعيش فى جماعة يكمـــل أفرادها بعضهم بعضـــا ••• ولا يســـتطيع الانسـان أن يعيش منعزلا بمفرده •

هذه الحقيقة الساطعه فى نظرى تنطبق على الدولة أو الجماعة كما تنطبق على الفـــرد والعائلة والقبيلة •

ومن هذا المنطلق نســـتطيع أن نقول أنه من غير الطبيعى بل ومن المخالف لســـنن الكون التصور أن دولة أو مجموعة محدودة من الدول تستطيع أن تعيش فى معزل عن بقيـــة العالـــم ••• حتى الأمريكيتين بكل اتساعهما عندما نادت بأن أمريكا للأمريكيين لم تتمكن من الاســـتمرار فى العزلة عن بقية العالم - ذلك أن العناصر التى تتكون منها تلك الدولة أو المجموعة من الدول لا يمكن من حيث مركزها الجغرافى وثرواتها الطبيعيه وامكاناتهـــا الاقتصاديه ، ومجموعة البشـــر الذين يعيشون عليها وممراتها المائيه والجويه - لا يمكـن أن تتوفر لها جميـع متطلباتها المعيشية التى توفر لسكانها حياة مستقرة - اذ لا بد أن شيئا ينقصها ويوجد فى دولة أخـرى - كما أن هناك شيئا يفيض عن حاجتها وتحتاج اليـــه دول آخرى •

هذا التكامل الطبيعى الذى هيأه الله تعالى فى الكون يجعل من البشريه وحدة متكاملة ومترابطة بل ومتعاونه - على نفس مستوى التكامل الذى يسود الأفراد الذين يعيشون فـــى

بسم الله الرحمن الرحيم

مجتمع واحد ، يكمل بعضهم بعضا - وصدق الله العظيم اذ يقول " .... نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون " (آية ٣٢ سورة الزخرف) • ويفسر فضيلة أستاذنا الشيخ الشعراوى أنه جل شأنه رفع بعضهم فى مزايا وصفات - فوق بعض آخر لهم مزايا وصفات تفوق البعض الأول - فليس هناك مرفوع فى كل المزايا والصفات على البعض الآخر - ولكن بعضا له مزايا وصفات على بعض آخر له مزايا وصفات آخرى تفوق البعض الأول - وهذا هو التكامل الانسانى بل وهذا هو العدل الالهى المطلق بين البشر فالكل مرفوع فى بعض المزايا والصفات ومرفوع عليه فى البعض الآخر من المزايا والصفات •

يتضح مما سبق أن نظرية الاكتفاء الذاتى عسيرة التطبيق داخل الدولة الواحدة — كما أنها عسيرة التطبيق بين عدد محدود من الدول - ولكن التكامل الاقتصادى التام هو الذى يتم بين الدول جميعا وبين المجتمعات الانسانيه جمعاء •

على أن التكامل الاقتصادى بين مجموعة من الدول يمكن أن يتم فى حدود ضيقه ومعقوله فى زمن محدود وخلال فترة اضطرارية مقابل تضحيات متبادلة بين تلك المجموعة من الدول •• ولكنه يتعذر أن يكون الى الأبد ••• وهذا التكامل لا ينجم عنه مقاطعة لبقية دول العالم ولكن ينجم عنه تعامل على مستوى مختلف من التعامل فى تبادل السلع والمنتجات وربما حركة الأشخاص والأموال •

واذا نظرنا الى الدوافع التى تؤدى الى مثل هذه التحركات بين الدول نجد أن دوافعها اما يكون محاولة التغلب على ندرة السلع المستورده بسبب الحروب وهو ما حصل فعلا فى الحرب العالمية الثانيه - واما محاولة التماسك ضد تكتلات اقتصادية كبرى وهو ماحدث فعلا بالنسبة للسوق الأوربيه المشتركة ••• واما محاولة للاستغلال والاستبداد والتحكم فى الاسعار من قبل الدول الكبرى ضد الدول الضعيفة ، حيث تشترى الدول الكبرى الخامات بأسعار

متدنيه ، ثم تبيع المنتجات بأسعار عالية - وهو ما تشعر به الدول النامية فى الوقت الحاضر تجاه الدول الكبرى ... وبصورة خاصة ما تشعر به الدول الاسلامية فى حاضرها المرير تحت وطأة التكتلات العالمية واستغلال منتجاتها ومواردها الأولية بأرخص الأسعار .

ومع التسليم الكامل بأن التكامل الاقتصادى بين مجموعة من الدول لا يمكن أن يحقق أهدافه كاملة ولا يمكن أن ينشأ فى عزلة عن الدول الأخرى - ولكنه من غير شك يحقق مقاومة فعالة ، ويحقق مركز قوة للتفاوض مع الكتل الأخرى لتحسين فرص التبادل وكسب مركز أقوى من التعامل المنفرد .

ولكن الوصول الى التكامل الاقتصادى فى شتى صوره وأشكاله لا يمكن أن يتم بين مجموعة من الدول دون اتخاذ خطوات متأنيه من التقارب بين تلك المجموعة عن طريق التجارة الحرة ، والاتحاد الجمركى والسوق المشتركة ، والاتحاد الاقتصادى ثم التكامل الاقتصادى .

وهذه الخطوات المتعاقبه هى طريق التدرج الى التكامل الاقتصادى حيث يمكن البدء بالغاء التعرفه الجمركية اما على مرحلة واحدة أو عدة مراحل مع احتفاظ كل بلد بتعريفاته الجمركية مع الدول الأخرى .

ثم يصار الى توجيد التعريفات الجمركية مع الدول الأخرى - ويتدرج الأمر بالغاء جميع القيود على حركات السلع وعوامل الانتاج المختلفه - ثم تنسق السياسات الاقتصاديه لازالة التمييز القائم بينها - ثم السياسات النقديه والماليه والاجتماعيه - وسياسة آثار الدورات الاقتصادية .

جدة - ص.ب: ١٢٤٧ - تليفون: ٦٨٧١٧٠٨ / ٦٨٧٢٧١٠ - برقيا: صلاحستر - تلكس: ٤٠١٣٢٤ صلاح اس جى - المملكة العربية السعودية

ومن ثم يتطلب الأمر انشاء سلطة عليا قراراتها ملزمة لكل الأعضاء وتعلو على السلطات القومية • يراجع كتاب الدكتور محمود محمد بابللى " السوق الاسلامية المشتركة " •

هذا ما تسير عليه السوق الأوروبيه المشتركة على مخطط طويل المدى تشعر فيه أوروبا أنها تحافظ على كيانها السياسى والاقتصادى والدولى كيلا تنسحق تحت أقدام الدولتين الأعظم - ولكى تستمر فى مركز قوة بالنسبه للدول الصغرى المغلوبة على أمرها فتشترى خاماتها بأدنى الأسعار ثم تبيع منتجاتها النهائيه بأعلى الأسعار •

السوق الأوروبيه المشتركة :

أود الاشارة الى كتاب الدكتور حسين عمر " المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة " فأورد فيما يلى موجزا خاطفا عن السوق الأوروبية المشتركة لما لها من العلاقة الوثيقة بما نحن بصدده عن السوق الاسلامية المشتركة - وذلك بحكم أن هذه السوق الأوربيه المشتركة التى حققت نجاحا ملموسا خلال فترة حياتها التى بدأت باتفاقية روما بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٥٧ م بين ست دول أوروبيه وهى ألمانيا الغربيه - وفرنسا - وايطاليا - وبين دول اتحاد البلونكس الثلاث وهى هولندا وبليجيكا ولوكسمبرج •

فى ٢٥ مارس ١٩٥٧ م نشأت وحدة اقتصادية بين الدول الست وتتكون من مجموعة من السكان تبلغ ١٦٤ مليون نسمه وهو يعادل عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكيه فى ذلك التاريخ ولها انتاج قومى فى جملته ما يقارب ١٨٠ مليار دولار أمريكى - وانتاج قدره ٢٥٠ مليون طن من الفحم و ٥٧ مليون طن من الصلب ، وطاقة استيراديه أكبر من طاقة الولايات المتحدة الأمريكية •

وتتضمن الاتفاقيه ازالة الحواجز الجمركية وتوحيد التعريفة الجمركية بين الدول الست لتيسير تدفق السلع والخدمات والأيدى العاملة ورأس المال خلال فترة انتقالية تتراوح بين ١٢ و ١٥ سنه •

كما تتضمن الاتفاقية انشاء عدد من المنظمات تضطلع بمهمات خاصة وهى :-

١) الجمعية العموميه للسوق مهمتها الرقابه على الهيئات التنفيذيه •

٢) مجلس السوق وهو الاداة التنفيذية الأولى

٣) اللجنة الفرعية للسوق ومهمتها الرقابه على تنفيذ أحكام الاتفاقيه وتقديم التوصيات الى مجلس السوق

٤) محكمة العدل - تتولى تفسير أحكام الاتفاقيه وصحة القرارات التى تصدرها منظمات السوق

٥) بنك استثمارى برأسمال قدره مليارا من الدولارات لتقديم المعونه الماليه للدول الضعيفه من أعضائها

ولقد انضمت الى السوق مجموعة من الدول الأوروبيه خلال فترات متعاقبه كل من الدانمارك والمملكة المتحدة وأيرلندا ثم حكومة اليونان وأصبحت مجموعة دول السوق عشرة دول فى عام ١٩٨١ •

وفى عام ١٩٨٥ م انضمت كل من البرتغال وأسبانيا الى السوق وبلغ أعضاء الدول اثنى عشر عضوا •

وتزمع تركيا التقدم بطلب الانضمام الى السوق الأوروبيه المشتركة بصفتها من دول أوروبا

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد صلاح جمجوم

وبصفتها واحدة من الدول الاحدى والعشرين الأعضاء فى المجلس الأوروبى • وتعمل تركيا فى سبيل الانضمام على ازالة العقبات القائمه لديها خصوصا فيما يتعلق بالمشكلة القبرصيه وبعض الانظمة التركيه المعاديه للاتراك ذوى الأصل اليونانى ، على أن لبعض الأعضاء فى السوق نظرات عنصرية تنظر الى تركيا بأنها دولة من الدول الاسلامية بالرغم من أن الدستور التركى ينص على أنها دولة علمانيه •

ماذا حققت السوق الأوروبيه المشتركه خلال ثلاثين عاما ؟

بمناسبة مرور ثلاثين سنة على انشاء السوق الأوروبيه المشتركة احتفلت البلدان الأعضاء يوم الخامس والعشرين من شهر مارس ١٩٨٦م بالذكرى الثلاثين لتأسيس السوق وقد طرحت الصحف أسئلة كثيرة عما حققته السوق خلال هذه الفترة ومن مقتطفات الصحف المحلية الندوه والبلاد والشرق الأوسط نلخص التالى :-

ومن المعلوم أنه تم اتفاق بين الأعضاء فى عام ١٩٨٥ م على خطة تجعل من المجموعة الأوروبيه ابتداء من عام ١٩٩٢ م شبه دولة فدراليه وذلك باقامة اتحاد اقتصادى ونقدى متكامل بين الدول الاعضاء ، على أمل أن تصبح القوة الاقتصادية الأوروبيه هى القوة الاقتصادية الأولى فى العالم • فهل تحقق لها ذلك ؟

يعلق الاقتصاديون على هذا الأمر أن السوق الأوروبية تعتبر من الناحية الاقتصادية اتحادا جمركيا ناجحا وسوقا مشتركة فى الزراعة والفحم والحديد فقط على أن مجال الفحم والحديد فى سبيله الى الاضمحلال - فى حين أن بقية المجالات الآخرى تعانى معاناة كبيرة بسبب صعوبة اتخاذ قرار بين الاثنى عشر عضوا الذين يمثلون مصالح متضاربه •

جدة - ص.ب : ١٢٤٧ - تليفون: ٦٨٧١٧٠٨/ ٦٨٧٢٧١٠ - برقيا: صلاحستر - تلكس: ٤٠١٣٢٤ صلاح اس جى - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد صلاح جمجوم

وبصفتها واحدة من الدول الاحدى والعشرين الأعضاء فى المجلس الأوروبى • وتعمل تركيا فى سبيل الانضمام على ازالة العقبات القائمه لديها خصوصا فيما يتعلق بالمشكلة القبرصيه وبعض الانظمة التركيه المعاديه للاتراك ذوى الأصل اليونانى ، على أن لبعض الأعضاء فى السوق نظرات عنصرية تنظر الى تركيا بأنها دولة من الدول الاسلامية بالرغم من أن الدستور التركى ينص على أنها دولة علمانيه •

ماذا حققت السوق الأوروبيه المشتركه خلال ثلاثين عاما ؟

بمناسبة مرور ثلاثين سنة على انشاء السوق الأوروبيه المشتركة احتفلت البلدان الأعضاء يوم الخامس والعشرين من شهر مارس ١٩٨٦م بالذكرى الثلاثين لتأسيس السوق وقد طرحت الصحف أسئلة كثيرة عما حققته السوق خلال هذه الفترة ومن مقتطفات الصحف المحلية الندوه والبلاد والشرق الأوسط نلخص التالى :-

ومن المعلوم أنه تم اتفاق بين الأعضاء فى عام ١٩٨٥ م على خطة تجعل من المجموعة الأوروبيه ابتداء من عام ١٩٩٢ م شبه دولة فدراليه وذلك باقامة اتحاد اقتصادى ونقدى متكامل بين الدول الاعضاء ، على أمل أن تصبح القوة الاقتصادية الأوروبيه هى القوة الاقتصادية الأولى فى العالم • فهل تحقق لها ذلك ؟

يعلق الاقتصاديون على هذا الأمر أن السوق الأوروبية تعتبر من الناحية الاقتصادية اتحادا جمركيا ناجحا وسوقا مشتركة فى الزراعة والفحم والحديد فقط على أن مجال الفحم والحديد فى سبيله الى الاضمحلال - فى حين أن بقية المجالات الآخرى تعانى معاناة كبيرة بسبب صعوبة اتخاذ قرار بين الاثنى عشر عضوا الذين يمثلون مصالح متضاربه •

غير أن الغاء الرسوم الجمركية بين الدول الأعضاء قد حقق تقدما كبيرا فى التبادل التجارى بينها - وبالتالى أدى الى زيادة معدلات النمو الاقتصادى وارتفاع مستوى المعيشة داخل الدول الأعضاء •

أما ما يتعلق بالنظام النقدى الأوروبى فقد أقر المجلس الأوروبى ضرورة اقامة تعاون نقدى أوثق بين الأعضاء عن طريق اقامة النظام النقدى الأوروبى الذى بدأ عمله فى ١٣ مارس ١٩٧٩ م وحدد الغرض من هذا النظام اقرار أكبر قدر من الاستقرار النقدى فى المجموعة - وينبغى النظر اليه باعتباره جزءا من استراتيجية أشمل تستهدف نموا ثابتا مع الاستقرار وعودة تدريجية الى العمالة الكاملة ، وتقريب مستويات المعيشة وتقليل التفاوت الاقليمى داخل الجماعة •

ويوضح الدكتور هورست انجرار فى مقاله المنشور فى مجلة التمويل والتنمية يونيو ١٩٨٣م أن جوهر هذا النظام أنه نظام ثابت ولكنه قابل للتغيير لسعر الصرف فلكل عملة سعر رئيسى يرتبط بوحدة العملة الأوروبيه - وتتألف وحدة العملة الأوروبيه من سلة من كميات محدودة من عملات بلدان الجماعة الاقتصادية الأوروبيه ••• وتلعب وحدة العملة الأوروبيه دورا رئيسيا فى نظام النقد الأوروبى وهى تستخدم كوحدة حسابيه فى آلية سعر الصرف •••••• ويضيف الدكتور انجرار بعد تفصيلات مطوله عن تغير سعر الصرف والتقارب بين أسعار العملات والعوامل التى تؤثر على الأداء والصعوبات المختلفه قوله ••• وقد اتسم سير النظام النقدى الأوروبى منذ البداية بادارة كفؤة طيعه من جانب البنوك المركزية المشاركة ودرجة مالية من المرونه •

كما جاء فى تعليق للسيد ابراهيم عبد الغنى شحاته فى مقال له فى مجلة السياسة الدولية العدد ٨٤ أبريل ١٩٨٦ مايأتى :-

" بعد مضى زهاء ثلاثين عاما على ابرام معاهدة روما المؤسسة للسوق مازالت

الدول الأعضاء منقسمه فيما بينها بشأن الوحدات السياسيه والاقتصادية لدول المجموعة ، ويأتى الاختلاف حول درجة الاندماج السياسى مابين دولة تطالب بالاسراع نحو تحقيق أوروبا المتحدة وعلى رأسه فرنسا وتيار يسعى لتعديل اختصاصات وممارسات الأجهزة التابعة للمجموعة بما يحقق الاهداف المرجوه فى نطاق موضوعات محددة ثم الانطلاق الى اجراءات أكثر شمولا وعلى رأس هذا التيار بريطانيا واليونان "

يتضح مما سبق أن السوق الأوروبية المشتركة بعد ثلاثين سنه من تجاربها واجتهاداتها لم تتمكن بعد من الوصول الى تحقيق ما كانت تهدف اليه لتضارب المصالح القائمة بين أعضائها - ولكنها حققت كثيرا من توحيد التجارة والانتقال والتعامل مما عاد عليها بشىء من الحماية دون الدولتين الأعظم ، ومركزا متميزا من الدول النامية •

وهناك عدد من الدول يتطلع الى الانضمام الى السوق الأوروبيه المشتركة ويسعى جاهدا للاستفادة من مكاسبها مثل تركيا والمغرب •

السوق الاسلاميه المشتركه :

ان المقومات التى تدعو الى قيام سوق اسلامية مشتركه فى وجهة نظرى أقوى بكثير من المقومات التى قامت عليها السوق الأوروبيه المشتركه - ذلك أنه بغض النظر عن المقومات الاقتصادية والمالية - والجغرافيه التى سبق استعراضها فى مقدمة هذا البحث ، وهى أوسع وأكثر وأقوى مما لدى السوق الأوروبيه المشتركه - الا أن هناك عاملا هاما ومتميزا يربط الأمة الاسلامية برباط لا يتوفر لأى سوق أخرى مهما جمعت بينها المصالح المختلفه - ذلك الرباط الذى ينبغى أن يكون القاعدة الاساسية التى تقوم عليها هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

المنظمه وغيرها من المنظمات الاسلامية هو رباط الاسلام الحنيف الذى جمع بينها والذى انطلقت منه كل الوشائج والروابط التى تربط الأمة الاسلامية برباط العروة الوثقى التى لا انفصام لها • وبدون النظر الى هذه الوشيجه الوثقى التى تربط العالم الاسلامى وتشد بعضه الى بعض ينهار كامل الكيان الذى ندعو اليه ويتداعى كل الروابط التى تتمسك بها ••

ومن هذا المنطلق الهام نبدأ البحث فى السوق الاسلاميه المشتركه ومقوماتها الدينيه ثم المادية وكل المقومات الآخرى • ونقول ونكرر الاشارة الى قوله تعالى :-

" ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " (الأنبياء ٩٢)

" وان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون " (المؤمنون ٥٢)

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم •• "
(آل عمران ١٠٣)

" وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين " (الأنفال ٤٦)

" ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون - ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم " (آل عمران ١٠٤-١٠٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد صلاح جمجوم

" والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم "
(التوبه ٧١)

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " (المائدة ٤٤)

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون " (" ٤٥)

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون " (" ٤٦)

" ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين "
(آل عمران ٨٥)

كما أننى أشير الى ماجاء على لسان خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين :-

- عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه " متفق عليه

- عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامه ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامه " متفق عليه

جدة - ص.ب : ١٢٤٧ - تليفون: ٦٨٧١٧٠٨ / ٦٨٧٢٧١٠ - برقيا : صلاحستز - تلكس : ٤٠١٣٢٤ صلاح اس جى - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

- عن أبى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله - كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه ، التقوى هاهنا ، بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم " رواه الترمزى وقال حديث حسن

- عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه

- عن أبى موسى رضى الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه " متفق عليه

- عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان أول مادخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : ياهذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك - ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوبهم بعضهم ببعض " ثم قال " لُعِن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوايعتدون • كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون • ترى كثيرا منهم يقولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون •• الى قوله فاتقون • " (المائدة ٧٨ - ٨١) ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم " •

رواه أبو داود والترمزى وقال حديث حسن •

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد صلاح جمجوم

أود أن أؤكد أن تكون علاقة الدول الاسلامية فى جميع أحوالها وأشكالها قائمة على هذا الأساس الدينى المتين الذى يربط أمة الاسلام أينما كانت بهذا الرباط الوثيق رباط العروة الوثقى التى لا انفصام لها •

والكل يعلم علم اليقين أن رسالة الاسلام الخالدة هى خاتم الرسالات السماوية وهى صالحة لكل زمان ومكان والى ان تقوم الساعة - وانها تحتوى على كل الحلول التى تحتاجها الانسانيه وبها الاجابة على كل الأسئلة التى تتعرض لها البشريه الى ان تقوم الساعه والى أن يرث الله الأرض وما عليها •

واذا كان هناك قصور فى التعرف على تلك الحلول التى تحتاج اليها البشرية اليوم ، فانما هو قصور المسلمين الذين أحاطت بهم أسباب التخلف والتمزق خلال القرون الأخيرة - ولا يزالون سادرين فى غفلتهم ممعنين فى جهالتهم وبعدهم عن كتاب الله العزيز العظيم الذى لا يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد •

اذا صدق العزم للقيام بعمل اسلامى مشترك على أى صعيد من أصعدة التعاون الاسلامى وعلى أى مستوى من مستويات التقارب بين أمة الاسلام لا بد وأن يكون منبثقا وقائما على الأرضية الصلبه والقاعدة المتينه التى هى الشريعة الاسلامية الغراء - واذا لم يكن منطلقها وباعثها وقاعدتها هذه الشريعة السمحاء فلا يجوز أن نطلق عليها صفة الاسلام لأننا اذا أطلقنا عليها هذه الصفة العظيمة وخالفناها فقد دخلنا فى زمرة المنافقين الذين توعدهم الله تعالى بعذاب أشد من عذاب الكافرين حيث قال جل شأنه " ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا " (النساء ١٤٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

والسوق الاسلامية المشتركة تندرج فى صعيد العمل الاقتصادى بصورة عامة وهو صعيد هام وحيوى - والاقتصاد الاسلامى يتميز عن جميع الأنظمة الاقتصادية الحديثة الأخرى أنه يربط بين المادة والروح - وبين السماء والأرض وبين الخالق وأحكامه والمخلوقات ووظائفها - وعلى ضوء هذه الاعتبارات يقيم أحكامه ونظرياته ومعالجاته لقضايا الاقتصاد • بينما تهمل الأنظمة الاقتصادية الأخرى الدين والانسان والأخلاق والقيم - وتعتبر المادة ورأس المال لها اعتبارات مستقلة عن الدين والانسان والأخلاق والقيم • واذا تمسكوا ببعض الاخلاقيات فى التعامل فلانها تنظم الحياة الاجتماعية - وليس لانها أخلاق ومثل دينيه •

ان هذا الاختلاف الجوهرى بين الاسلام والمذاهب الآخرى يشير بوضوح الى أسباب خلود هذه الشريعة العظيمة السمحاء التى تعالج القضايا تحت أضواء القواعد الاساسيه التى يقوم عليها اعمار هذا الكون فى حياة البشريه جمعاء •

واذا استعرضنا الوضع القائم فى العالم الاسلامى الذى نسعى لقيام سوق اسلامية مشتركه بين دوله نجد أن معظم دوله لا تطبق الشريعة الاسلامية فى نظام حكمها ، وذلك نتيجة لآثار الاستعمار الذى رزحت تحت نيره عددا من السنين ، سيطر خلالها على مقدرات هذه الدول وفرض فيها أحكامه وأنظمته وقوانينه ، بل أن بعض الدول تنص صراحة فى دساتيرها أن نظام حكمها علمانى - بمعنى أنها لا ترتبط بالدين الاسلامى •• واستمدت جميع قوانينها وأنظمتها من الأنظمه والقوانين اللادينيه سواء منها ما يتبع الغرب أو الشرق •

والأدهى من ذلك ان جميع الدول الاسلامية تعرضت لما يطلق عليه الغزو الفكرى الذى اجتاح التعليم والثقافة والتراث الاسلامى وأصبح مسيطرا بجميع أبعاده المنحرفه عن التعاليم الدينيه على مناهج التعليم والدراسة - وتعانى المجتمعات الاسلامية انفصاما كاملا بين المدرسة والمسجد وبين السماء والأرض وبين المجتمع وكتاب الله ، الا من رحم ربك •

بسم الله الرحمن الرحيم

ولنا حينئذ أن نتساءل كيف ومتى يمكن سد هذه الثغرة الكبيرة بين تطبيق الشريعة وبين الأنظمة المخالفه لها - وهل من الممكن أن تقوم موسسات اسلامية داخل مجتمعات لا تطبق الشريعة الاسلامية منهجا ودستورا لها • وهل اذا تعارضت الشريعة مع الأنظمة يمكن أن تغلب الشريعة أو تغلب الأنظمة الوضعيه ؟

على انه ينبغى الا يفوتنا تقرير الحقيقه بأن التشريعات الاسلامية لمعالجة كثير من العلوم الاجتماعية ومنها الاقتصاد لا تزال قاصرة عن وضع النموذج الاسلامى المثالى - بسبب توقف الاجتهاد منذ عدة قرون نتيجة للتخلف الذى تعرضت له أمة الاسلام فى كل مكان ولذلك فلابد من اتاحة الفرصة الكافيه لاستنباط نظريات الاسلام لمعالجة هذه القضايا وتطبيقها وتطويرها والاجتهاد فى استيعاب القضايا المعاصرة التى تحتاج الى حلول اسلامية •

من أجل كل ذلك يجب علينا ان نكون على حذر وحيطه وان نتذرع بالصبر والحكمة والاناه عندما نخطط لأى عمل اسلامى مشترك ، والا نتعجل النتائج - وان نضع فى اعتبارنا ان الخروج بالامة الاسلامية من غثائها وتخلفها وتمزقها ليس بالأمر اليسير وليس بالأمر الهين • وان التخطيط ينبغى ان يراعى كل هذه العوامل مجتمعة بل وان يراعى أيضا ان الكفر ملة واحدة ضد الدين الاسلامى والمسلمين وفى نفس الوقت ينبغى أن نتأكد ان مشكلة الأمة الاسلامية تكمن فى بعدها عن كتاب الله تعالى وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم أكثر من أى عامل آخر • وان المسلمين ينبغى الا يقنطوا من رحمة الله التى وسعت كل شىء - وان الله ينصر من ينصره •

ان قيام سوق اسلامية مشتركة أمر ممكن تحقيقه ان شاء الله ، وان الصحوة الاسلامية الواسعة التى أخذت تنتشر خلال ربع القرن الحالى تعطى كل المؤشرات على تلك الامكانيه ••

جدة - ص.ب: ١٢٤٧ - تليفون: ٦٨٧١٧٠٨ / ٦٨٧٢٧١٠ - برقيا: صلاحستز - تلكس: ٤٠١٣٢٤ صلاح اس جى - المملكة العربية السعودية

ولكن المسيرة التى تتعرض لعديد من المعوقات تحتاج دائما ابدا الى المراجعه والتصحيح حتى لا تضيع الجهود وتتعثر القوى •

ان انشاء رابطة العالم الاسلامى فى سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م ثم انشاء منظمة العالم الاسلامى فى سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م هى فى نظرى بداية الصحوة الاسلامية لجمع كيان أمة الاسلام وتقوية الروابط بينها وتقريب وجهات النظر المتباعده والمختلفه - وان قيام المنظمات الاقليميه المختلفه التى سبقت ذلك ولحقته بما فى ذلك الجامعة العربيه - ومنظماتها المختلفه مثل السوق العربيه المشتركه - ومجلس الوحدة الاقتصاديه العربيه - والصندوق العربى للانماء - وصندوق النقد العربى - ومجلس التعاون لدول الخليج - والبنك الاسلامى للتنمية وخلافها - تعتبر فى وجهة نظرى تحضيرا للقواعد والاسس التى يمكن ان يقوم عليها تعاون اسلامى مشترك سواء فى المجال الاقتصادى أو السياسى أو العسكرى أو الثقافى أو الاجتماعى • ولا أشك أن كل هذه التحركات الاسلامية باشكالها وصورها المختلفه هى ارهاصات للحركة الاسلامية الشاملة ان شاء الله •

يعتقد الدكتورمحمود محمد بابللى أن قيام سوق اسلامية مشتركة ينبغى أن يتم على مراحل تبدأ بزيادة حجم التبادل التجارى بين الدول الاسلامية - وذلك عن طريق انشاء مجلس اقتصادى أعلى للدول الاسلامية ينبثق من الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى " يراجع البحث الثالث فى كتابه (السوق الاسلامية المشتركة) "

ونحن نتفق مع الدكتور البابللى فى اعتقاده لان الوسيلة الفعاله لقيام السوق الاسلامية المشتركة ينبغى ان تنبثق من قرار سياسى يصدر عن منظمة العالم الاسلامى التى تضم خمسة وأربعين دولة اسلامية مع الدعم الكامل من قبل رابطة العالم الاسلامى والمنظمات الاسلامية الأخرى • وينبغى أن يقود الحركة مجلس اقتصادى أعلى يخطط لقيام السوق الاسلامية

المشـــتركة - ويعمل جاهدا لتقوية الروابط الاقتصادية بين دول الأعضاء - ويقوم بالدراسات الواسعة لامكانية التبادل التجارى والصناعى - وتيسير حركة رؤوس الأموال - والعمـــــل - والخبرات الفنيه والتقنيه - وحماية المنتجات داخل السوق الاسلامية - وايجاد الظـــــروف المناسبة لتحسين أسعار المواد الخام التى تباع للدول الصناعية •

وفيما يلى الأسس والقواعد التى نتصور أنه ينبغى اتباعها لانشاء سوق اسلامية مشتركة :-

أولا - لابد من اصدار قرار سياسى من منظمة العالم الاسلامى لانشاء السوق الاسلامية المشتركة بين دول العالم الاسلامى - ويشتمل هذا القرار على انشاء مجلس اقتصادى أعلى تناط به هذه المهمة الجليله ويطلب منه وضع خطة طويلـــــة المدى تنفذ على مراحل متدرجه يقود بعضها الى بعض بشكل انسيابى منســـجم ومتكامل - وفى شعورى ان الخطه ينبغى ان تنفذ خلال فترة لا تقل عن خمسة وعشرين سنه وبحد أعلى ثلاثين سنه •

وتشمل الخطه فترة دراسة واسعة ومسح شامل لامكانيات دول العالـــــم الاسلامى الاقتصادية - والتبادل التجارى بين الدول الاسلامية - وحركـــــة التصنيع فيها - والمنتجات المختلفه لدى كل منها والعمالة المتوفـــــرة باشكالها المختلفه - والواردات والصادرات لكل منها - والمنظمات القائمة العاملة فى هذه الحقول وامكانية التنسيق بينها والتعاون فى أدائها •

كما ينبغى أن تشمل الدراسة الوضع النقدى فى هذه الدول موازينـــهـــا التجاريه واستثماراتها خارج العالم الاسلامى وداخله وامكانية انشاء بنـــوك اسلامية تتعاون فيما بينها - وامكانية توحيد العملة النقدية - ودراســة

بسم الله الرحمن الرحيم

امكانية انشاء صندوق النقد الاسلامى أو تطوير البنك الاسلامى للتنمية بحيث يقوم بهذه المهمة •

ان فترة ثلاث سنوات للقيام بدراسة شاملة واسعة لكل هذه الابحاث مع العمل الحثيث فى نفس الوقت لاقامة ترابط اقتصادى حيثما كان ذلك ممكنا، فيما أظن تكفى لايجاد صورة توضح الامكانيات العامة المعروفه بصورة اجماليه وتحويلها الى أرقام واحصائيات وحقائق •

ثانيا - لابد من اعطاء المجلس الاقتصادى الأعلى صلاحيات واسعة للاتصال المباشر بالأجهزة والسلطات المختصه فى الدول الاسلامية للحصول على المعلومات والاحصائيات اللازمة لعمله - وسيواجه المجلس عنتا هائلا للحصول على ذلك بسبب عدم وجود هذه المعلومات أصلا - مما يحتم على الأجهزة المختلفه ضرورة التعاون معه على انشاء الادارات اللازمة لذلك - مع محاولة توحيد الاساليب والطرق الخاصة بها بين الدول الأعضاء •

وان مثل هذا التعاون لا يمكن ان يتم الا اذا اصدرت كل دولة تعليمات واضحة ومحدده بالتعاون المطلق مع المجلس المذكور - مع التمشى مع تعليمات المجلس فى القيام بكل متطلباته •

ثالثا - من مهمات المجلس الاقتصادى الأعلى ان يأخذ فى الاعتبار الأمور التاليه :-

أ) ان دول العالم الاسلامى كلها دول نامية خاضعة لاستغلال شنيع من قبل الدول الصناعية الكبرى التى تشترى خاماتها بأرخص الأسعار ثم

تعيد بيعها عليها مصنعة باغلى الأسعار ... ومراحل التخلص من هذا الاستغلال ينبغى العمل على محاولة تصنيع هذه المواد الخام داخل الدول الاسلامية حتى يعود فرق الاسعار بالمصلحة المشتركة بينها بدلا ان تذهب الى خارج السوق الاسلامية .

ب) ان دول العالم الاسلامى بسبب تخلفها فان العامل البشرى مع وفرته وتنوعه الا أنه يمثل عماله رديئه ليس لها من الكفاءة والتدريب ما يساعده على الانتاج الرفيع - ولذلك فلا بد من العمل الجاد على رفع مستوى العمالة بالتدريب المهنى والفنى الجيد - ويمكن لتحقيق ذلك الاستفادة من بعض دول العالم الاسلامى المتقدمه فى هذا المجال للاستفاده منها بشكل سريع وفعال فى تدريب الأيدى العامله الاسلاميه .

ج) ان دول العالم الاسلامى تنقسم الى قسمين رئيسيين أحدهما غنى بالثروات المعدنيه والبترولية ولديه فائض من المال يستثمره فى بعض الدول الغربيه بفوائد ربويه تافهه وان كثيرا من هذه الأموال تتعرض بسبب هبوط أسعار العملات المختلفه لتدهور كبير لا تعوضه تلك الفوائد - بينما عدد كبير من دول العالم الاسلامى تحتاج الى تلك الأموال لاستثمارها فى انتاج ما لديها من امكانيات زراعيه أو معدنيه أو سمكيه ويحول دون ذلك أسباب متعدده منها عدم الثقه فى حكومات تلك الدول التى تتعرض لانقلابات عسكريه أو تغيرات اجتماعيه قد تجعل استرجاع تلك الأموال معرضا للمخاطر - وفى حالات أخرى لا توجد لدى تلك الدول من الدراسات والابحاث مايوضح الجدوى الاقتصاديه بمشروعاتها بحيث يطمئن رأس المال الى الاستثمار بعائد مناسب ، وتحتاج العمليه الى بنك اسلامى ينسق هذه العلاقة - والى شركات استشاريه تقوم بدراسة

الجدوى - والى تنظيم دولى يضمن لكل ذى حق حقه •

د) من الواجب ايجاد الثقه المتبادله بين دول العالم الاسلامى حتى تسود العلاقة بينها روح الموده والمحبه والوئام والتعون تطبيقا لقوله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكوى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى - أو كما قال صلى الله عليه وسلم " •

وعلى المجلس للوصول الى تحقيق مثل هذا الشعور ان يسعى عن طريق الهيئات الدينيه والشرعية القائمه فى رابطة العالم الاسلامى لتوعية الأمة الاسلامية بهذه الحقائق التى تربط بين المسلمين عن طريق التجمعات الاسلامية الكبرى - فى المساجد واللقاءات الاسلامية العامة فى الحج والعيدين المعظمين فى الاسلام عيد الفطر وعيد الأضحى حتى تعمم المشاعر بأخوة الاسلام كامل السيره على مستواها الرسمى والشعبى ، وحتى تتفاعل جماهير المسلمين فى كل بلدان العالم الاسلامى بهذه المشاعر فتتضافر للتعاون الكامل على المستوى الفردى والمستوى الجماعى •

رابعا - كما سبق ان استعرضنا الخطوات الرئيسية لقيام السوق الأوروبيه المشتركه لا بد أن يأخذ المجلس الاقتصادى الأعلى الخطوات اللازمة لتحقيق الأمور التاليه على مراحل تدريجيه كافيه وعليه أن يقوم بالآتى :-

١) انشاء الأجهزة الأدارية والفنيه الاساسيه التى يمكن أن تمارس التنظيم واصدار القوانين اللازمة ، وتحضير الدراسات الفنيه المختلفه وفى تصورى لابد من انشاء الأجهزه التاليه :-

بسم الله الرحمن الرحيم

أ) مجلس الشورى للسوق الاسلاميه المشتركه - ويضم ممثلين من جميع الدول الاسلامية يتم اختيارهم على أساس من التقوى والخلق والخبرة الواسعة والحنكه • ويكفى ان يمثل كل دولة ثلاثة أو خمسة أشخاص ويعتبر هذا المجلس هو السلطة العليا فى السوق يضطلع باصدار الأنظمه والقوانين واللوائح - وعليه رقابة الهيئات التنفيذيه المختلفه ومحاسبتها وتصحيح مسيرتها والاشراف على برامج الخطة والتأكد من سيرها حسب المقرر - وفى نفس الوقت يضطلع المجلس بتذليل كل العقبات التى تحول دون تنفيذ الخطه وتنسيق التعاون مع الدول الاعضاء للالتزام بمسؤولياتهم فى تحقيق أهداف السوق •

ب) المجلس التنفيذى - وهو الادارة التنفيذية الأولى للسوق ويتكون من عدد منتخب من ممثلى الدول الاسلامية بشرط ان تتوفر فيهم الشروط الاسلامية الاساسيه التقوى والاستقامه وحسن الخلق بالاضافه الى الحنكة الاداريه والخبرة الاقتصادية والممارسة الفعاله فى مجال الاقتصاد • وينبغى ألا يزيد عدد أعضاء هذا المجلس على احد عشر عضوا •

ج) محكمة العدل الشرعيه - وتتولى القيام بالاعمال القضائيه المتعلقه بتفسير احكام الاتفاقيات وصحة القرارات التى تصدرها الهيئات المختلفه للسوق وتمشيها مع الأهداف الساميه للسوق - ويمكن ان تكوّن هذه المحكمة من رجالات مجمع الفقه الاسلامى والعلماء الأجلاء الذين مارسوا الاعمال الاقتصادية والمصرفيه والأحكام التجارية - وذلك للاستفاده من الأجهزه القائمة حاليا فى المنظمات الاسلامية المختلفه •

د) المصرف الاسلامى للسوق - وفى اعتقادى ان البنك الاسلامى للتنميه هو خير من يقوم بهذه المهمة بعد ادخال التعديلات اللازمة عليه ليصبح متمشيا مع أغراض السوق فى تحقيق الترابط الكامل بين الدول الاسلامية عن طريق العمل الجاد فى انشاء بنوك اسلامية فى جميع دول العالم الاسلامى والعمل على دعمها والاستثمار من خلالها على أسس مصرفيه اسلامية سليمه •

بالاضافة الى ضرورة اضطلاع البنك المذكور بمهمة توحيد العملة الاسلاميه بين الدول الاسلامية واتخاذها وسيلة التبادل الاساسيه داخل العالم الاسلامى - وخارجه عند التكامل مع الدول الأخرى • ومن المعروف ان البنك الاسلامى للتنميه قد أنشأ لنفسه الدينار الاسلامى الذى يعادل وحدة من وحدات حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولى - ولكن هذا الدينار ليس محل التداول على النحو الذى تسير عليه وحدة النقد الأوروبيه •

هـ) اللجان والهيئات المتخصصه - وتشمل هذه اللجان - لجنة الأعمال التجاريه - ولجنة الصناعة - ولجنة الزراعة - ولجنة الخدمات ولجنة النقل - ولجنة العنصر البشرى - ويندرج تحتها التدريب الفنى والتقنى - والتعليم والتوظيف •

و) لجنة التوعيه والارشاد - فى اعتقادى ان هذه اللجنه من أهم اللجان التى ينبغى العناية بها والاهتمام باختيار الأشخاص الذين يقومون بالتوجيه والارشاد لنشر الوعى بين المسلمين عن واجباتهم فى

التعاون والترابط والتآخى - وفى قيمة العمل المشترك ورفع راية الاسلام خفاقه بين الأمم - وفى مسؤولية المسلم نحو دينه ووطنه وأخوانه المسلمين - وفى مسؤوليتهم عن هداية الأمم الضالـــــه والأخذ بيدها الى الطريق الصحيح - ولقد يسر الله تعالى وسائل هذه التوعيه عن طريق المساجد التى يجتمع فيها المسلمون خمس مرات فى اليوم وفى كل يوم جمعه على مستوى أوسع وفى الأعياد على مستوى أعم وأكبر وفى الحج على مســتوى أمم الاسلام أجمعين - وينبغى أن تتولى هذه المهمة بوعى وادراك رابطة العالم الاسلامى عن طريـــق أجهزتها المنتشرة فى أنحاء العالم وضمن برنامج محدد وخطط مدروسه بعناية ووعى •

ان الاهتمام بتوعية جماهير الأمة الاسلامية أساس للنهوض بشعوبها ، ولا يمكن أن يتم تطور أو تقدم أو تنمية دون مشاركة مباشرة من جميع أفراد الأمة الاسلامية فى هذه المسيرة - وان التخلف والتمزق السائدين فى العالم الاسلامى اليوم هو نتيجة مباشرة لانفصام العلاقة بين الحاكم والمحكوم وسير كل منهما فى وجهته الخاصة - فلا يستفيد الحاكم من خبرات وتجارب المحكومين ولا يشركهم فى مسؤولية الحكم وادارته وربما يتوجس منهم شرا وتآمرا واضطرابا فهو منهم بمركز المسيطر والمتجبر والقلق ، وهم منه بموقف الذليل الخانع الذى لا يثق بحسن نواياه ولا بحسن تصرفاته • ولقد تغلغل هذا الشعور بين الطرفين وأصبح مظهرا من مظاهر الدول المتخلفه نتيجة لما غرسه الاستعمار الطويل فى هذه الدول ، فاشاع الفرقه وعدم الثقه وأوهم كلا الطرفين ان مصالحه تتعارض مع مصالح الطرف الآخر وان التحرك الاسلامى لا يقصد به الا الاطاحة بالانظمه الحاكمه فـــى دول الاســـلام •

جدة - ص.ب: ١٢٤٧ - تليفون: ٦٨٧١٧٠٨ / ٦٨٧٢٧١٠ - برقيا: صلاحستز - تلكس: ٤٠١٣٢٤ صلاح اس جى - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن أجل هذه الظاهرة الخطيرة ينبغى العمل الجاد الدؤوب وعلى كل المستويات لازالة هذه المفاهيم الخاطئه التى تمزق الامه - واقامة علاقات ترابط وثيقه متينه أساسها الشريعة الاسلامية شريعة السلم والأمن والمحبه والتعاون ونشر الخير واعمار الأرض وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتنفيذا للهدف الجليل الذى من أجله خلق الله تعالى هذا الكون - المحدد فى قوله تعالى : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " والعباره فى معناها الواسع تشمل الشعائر المفروضه واعمار الكون وفق منهجه تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ونقتبس فيما يلى من كتاب الدكتور البابللى " السوق الاسلامية المشتركة " النقاط الرئيسية الهامة التى ينبغى للمجلس الاقتصادى الأعلى عن طريق الأجهزه المختلفه المشار اليها أعلاه ان يقوم بها خلال فترة زمنيه محدده وعلى مراحل متواصله لتحقيق قيام السوق الاسلامية المشتركة - مع شىء من الاضافة والتصرف :-

١) العمل على توسيع التبادل التجارى بين الدول الاسلامية - وذلك عن طريق الغرف التجارية والصناعيه - وعن طريق اقامة المعارض فى الدول الاسلاميه للتعريف بمنتجات كل منها .. وعن طريق التسهيلات الائتمانيه وعن طريق تبادل الزيارات لمزيد من التعرف والتقارب بين شعوب العالم الاسلامى .

٢) توحيد السياسة الاقتصادية - وذلك بتوحيد الأنظمة الاقتصادية بين دول العالم الاسلامى بحيث يسهل على جميع المتعاملين الرجوع الى أنظمة متعارف عليها وقواعد مسلم بها . بالاضافة الى أن هذا التوحيد يساعد على تكوين كتلة اقتصادية موحدة ذات نظام واحد .

وان من أهم نتائج توحيد السياسة الاقتصادية هو تثبيت مبدأ التخصص فى الانتاج - فمثلا يركز تدعيم الدول الزراعيه فى العالم الاسلامى على التوسع فى الانتاج الزراعى الملائم

لامكانياتها وما أودع الله فى أراضيها من قدرة انتاجيه خاصة بها ... كذلك يركز تدعيم الانتاج الصناعى لكل منطقه من مناطق الانتاج بما أفاء الله عليها من منتجات طبيعته - فيدعم انتاج البترول فى الدول الاسلامية التى لديها بترول - ويدعم انتاج المعادن فى الدول التى تتوفر فيها المعادن - وكذلك المطاط والجوت والمنسوجات والثروة الحيوانيه - والثروة البحرية .

ومن المفهوم أن التخصص يحقق وفرة فى الانتاج بأقل النفقات ويستفيد من ذلك جميع الدول الاسلامية - ويصدر مايفيض من ذلك الى العالم الخارجى حسب الأسعار العالمية للسلع المختلفه .

٣) تنمية النشاط الاقتصادى بين الدول الاسلامية - وهذه خطوة طبيعية لتوحيد السياسة الاقتصادية لان تحقيق مبدأ التخصص يقود بطريقة آلية الى انتاج السلعة بأقل التكاليف مما يحقق الاقبال عليها دون السلع المنتجه فى دول أخرى تزيد أسعارها عليها .

٤) توحيد التعرفة الجمركية بين الدول الاسلامية - وهذه خطوة ينبغى اتخاذها من وقت ممبكر لتشجيع التبادل التجارى بين الدول الاسلامية وهى خطوة معترف بها ومطبقه بين الدول العربية - وبين دول الخليج وفى حالة الاتفاق بين الدول الاسلاميه على قيام سوق اسلامية مشتركة فان هذه الخطوة من الخطوات الاساسيه والتى يمكن اقرارها منذ البداية لفتح الأسواق الاسلامية أمام منتجات الدول الاسلامية .

٥ - انتهاج سياسة حكيمة بالنسبة للتجارة الخارجية - يقصد من ورائها حماية الانتاج داخل الدول الاسلامية من المنافسة الخارجية التى تصل فى بعض الحالات الى ما يعرف بسياسة الاغراق لتحطيم الصناعة الداخلية .. ولابد فى بداية التصنيع أن

بسم الله الرحمن الرحيم

تحظى المنتجات الداخلية بحماية جمركية تحول دون تمكين الصناعات العريقه أن توقف مسيرة التصنيع - ولكن لابد من ضبط تلك السياسة بحيث لا تحمى صناعة فاشلة - وبحيث لا تحمى تصرفات فاسده أو ضعيفه وينبغى أن يلاحظ فى نفس الوقت أن التبادل العالمى سيجعل السوق الاسلامية هدفا للكتل الاقتصادية الكبرى التى ستقابل أى تصرفات فيها شطط بالمعاملة بالمثل - ولذلك فلابد من انتهاج سياسة حكيمه تحمى الانتاج الداخلى وتسمح له بالنمو وتراعى العلاقات الخارجية لتتم حلقة الاتصال دون انقطاع ٠

٦) تيسير انتقال رؤوس الأموال بين الدول الاسلامية - لقد سبقت الاشارة الى أن التفاوت المالى بين الدول الاسلامية كبير جدا الى حد أن البنك الاسلامى للتنمية يطلق على بعض الدول الاسلامية اصطلاح الدول النامية وعلى بعضها الآخر الدول الأقل نموا ٠٠٠ ولعله يريد أن يقول الدول المتخلفه - والدول الأكثر تخلفا - ذلك ان ميزان المدفوعات فى الدول الناميه يميل الى جانب الزياده بينما فى الدول الأقل نموا يميل الى جانب النقصان - وبالتالى تضطر الدول الأقل نمو اما الى الاقتراض أو الى طلب المعونات الخارجيه ٠

وفى اعتقادى أن ايجاد قاعدة متينه لمسح اقتصادى شامل يمكن من معرفة المشروعات ذات الجدوى الاقتصادية الجيدة والتى تجتذب رؤوس الأموال للاستثمار بعائد مجدى - بالاضافة الى وجود ضمانات على المستوى الاسلامى الدولى الذى يضمن تحرك رأس المال والارباح ذهابا وايابا دون أن تؤثر عليه التغيرات السياسية فى داخل الدول الاسلامية ٠ وبدون هاتين القاعدتين السياسية والاقتصادية لا يمكن لرأ س المال أن ينتقل بسهولة بين الدول الاسلامية - وينطبق فى هذا المجال اصطلاح العرف الاقتصادى المعروف بأن رأس المال جبان - ولا يتحرك الا اذا اطمئن الى الأمن والأمان ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

٧) تيسير انتقال اليد العاملة بين الدول الاسلامية • وانتقال اليد العامله يحتاج الى تنظيمات ادارية ، فانه يحتاج الى مقدرة انتاجيه مشجعه ••• لان اليد العاملة المدربه القادره على الانتاج مرغوب فيها أكثر من اليد العاملة التى ليس لديها كفاءة انتاجية عاليه ويستوجب هذا الأمر ضرورة الاهتمام باقامة معاهد تدريب فنيه فى الدول الاسلامية التى لديها فائض فى اليد العاملة لتتمكن من تصديرها الى الدول الاسلامية التى تحتاج اليها ••• وعندئذ لابد أن يتم وضع السياسة الكفيلة بتفضيل اليد العاملة الاسلامية بدلا من غيرها •

٨) العمل على استرجاع العقول الاسلامية المهاجرة الى خارج العالم الاسلامى وذلك بتوفير المناخ المشجع لهذه العقول أن تعود الى أوطانها - سواء من حيث المكافآت الماليه المجزيه أو من حيث توفر الوسط العلمى المناسب لنموها وازدهارها وتحركها أو من حيث توفر وسائل العيش المماثلة للاجواء التى هاجر اليها •

٩) توحيد النقد لدول العالم الاسلامى - على النحو الذى سارت عليه السوق الأوروبيه المشتركه - وبطريقة تدريجيه ثابته تدعوا الى الثقه والى حسن العائد • والمعروف كما سبقت الاشارة أن البنك الاسلامى للتنمية قد أصدر الدينار الاسلامى ولكن فيما يبدوا أنه عملة دفتريه ولكنها لم تخرج الى الاستعمال سواء فى التبادل بين الدول الاسلامية أو فى التعامل مع الأسواق الخارجية •

وفيما أظن أن خطوات واسعة ينبغى أن تتخذ قبل أن يتمكن البنك من جعل الدينار عملة متداولة ••• ولكن اذا وضعت موضع الاستعمال واتخذت قاعدة لتصدير المنتجات الرئيسية التى ينتجها العالم الاسلامى مثل البترول والمعادن والقطن والمطاط سوف تأخذ طريقها الى الانتشار • ذلك أن قيمة صادرات العالم الاسلامى لو حددت بالدينار الاسلامى ، واشترط المصدرون تقاضى القيمة بذلك

الدينار لأصبح لها وزن عالمى •

ونحن نشاهد اليوم ما يعانيه العالم من تدهور العملات العالميه واضطراب اقيامها وتغير أسعارها - وهى التى تعتبر مقياسا للقيمة أصبحت تحتاج الى مقياس تقاس عليه - وأصبحت الاقيام مضطربه نتيجة لاضطرابها ••• وفى يقينى أن الكتلة الاسلاميه لو تحقق قيامها ستكون عاملا من عوامل الاستقرار للنقد العالمى •

١٠) العمل على انشاء شركات دولية اسلامية تساهم فيها جميع الدول الاسلامية للقيام بالمشروعات الكبرى داخل العالم الاسلامى - وتشمل جميع النشاط الاقتصادى لهذه الدول من زراعة وتنقيب ومعادن وبترول وصناعة وطاقه ونقل وسياحه وخدمات - بحيث يستغنى عن الشركات الأجنبيه التى تعمل داخل الدول الاسلاميه بامتيازات خاصه وسوف يحتاج هذا الأمر الى خبرات واسعة وتفهم عميق للتخصصات المختلفه •

١١) الاهتمام بانشاء شركات للنقل باشكاله المختلفه من برى وبحري وجوى على مستوى واسع - لان النقل من أهم الوسائل التى تساعد على تسهيل التبادل التجارى والصناعى •

هذه فيما أظن تمثل الخطوط العريضة لانشاء سوق اسلامية مشتركة يمكن أن تترجم الى مجلدات من الدراسات التفصيلية وأعمال اللجان وتقارير الخبراء - بعد اصدار القرارات السياسية من قبل دول العالم •

وفى الختـــام نتوجـــه الى العلى القدير الذى منّ علينا أن نكون مســـلمين متمســـكين بكلمة التوحيد الخالده " لا اله الا اللـــه محمـــد رســـول الله صلى الله عليـــه وســـلم " أن يجمـع كلمة المســـلمين وأن يوحـــد بينهم وأن يعيدهم الـى كتابـــه الكريـــم وسنة رســـوله صلى الله عليه وسلم وأن يقوى شـــوكتهم وأن يرفع عنهم الغفـلة والهوان وأن ينصرهم نصرا مؤزرا • وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين •